منها اربع روايات متباينة اثنتان باليونانية وهما القديمتان واثنتان لاتينيتان احدث عهداً. وقد عرَّب صاحب كتاب مروج الاخبار في تراجم الابرار اصحّ هذه الروايات

هذا ما كنّا نعلمهُ من خبر صورة بيروت . اما التفاصيل التي تلاها حضرة الاب انستاس عن المكتب الذي ذكرهُ فلا نعلم ما فيها من الصحة (واولها) ما جاء في هذا التاليف عن اصل صورة بيروت وانها الصليوت الذي نقشهُ نيقوديموس المذكور في الانجيل يوحنّا فهو بعيد لانّ الشائع اليوم بانّ الصليوت الملسوب الى نيقوديموس هو في كنيسة لوك الكاتدرائيّة من اعمال تسكانا . وليس بين الروايات الاربع المنقولة في مجموع اعمال الآباء الّا رواية واحدة لاتينية نسبت مصاوب بيروت الى نيقوديموس . وغاية ما ذكرت بقيّة الروايات انّ الصورة كانت معلقة على جدار احد بيوت اهل بيروت فلما استأجر بعض اليهود ذلك البيت بقيت الصورة في محلّها . (وثانيها) ما ذُكر في هذا التاليف عن هيئة الصورة اعني انها كانت صليوتاً مجسّماً . والمرجّح انّ تلك الصورة كانت منقوشة على خشب وليس في رواية اثناسيوس المذكور ما يُشعر بغير ذلك . (وثالثها) ما روي عن انتقال تلك الصورة من بيروت الى بانسية . فانهُ من الامور العجيبة التي لم نسمع بها سابقاً . وقد ذكر صاحب تاريخ بيروت صالح بن يحيى ما يظهر لنا اقرب الى الصحة حيث قال :

ويزعمون ايضاً انهُ كان بكنيسة الفرنج ببيروت قوقة خشب فيها صورة مصوَّرة فضربها بعض اليهود بسكين فصارت تترف دماً . ونُقلت هذه الصورة الى قسطنطينيّة فسمَّروا عليها كنيسة يعظمها الفرنج

ولا نعلم ما اصاب الصورة بعد ذلك . ولعلّها نُقلت في اواخر القرون المتوسطة الى بلاد الفرنج . وعلى كل حال نشكر حضرة الاب انستاس الذي افادنا ما اطّلع عليه في كتبهِ ربما يزيدنا بعض الاثريين علماً في ذلك

هاء التعريف عند العبريين

بقلم حضرة الاب انستاس الكرملي

اداة التعريف عند العبريين هي الهاء فيقولون הארץ اي ارض ويقولون האדמה اي الارض وهكذا في سائر الالفاظ . واما اصلها فقد قال فيهِ الاديب جرجي افندي

زيدان في كتابه الالفاظ العربيَّة ص ٦٣ من الطبعة الاولى ما هذا حرفهُ :

«ان « أل » الموصولة والتعريفية من المرجَّح عندي كونها مأخوذة عن « ها » بدليل كون هذا المقطع هو وحده اداة التعريف في العبرانية . على ان نحويِّي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في « أل » المشار اليها في اللغتين العربية والعبرانية . وبناء على هذا القول زعموا ان الاصل في الاداة العبرانية « هل » قياساً على العربية . وقالوا ان اللام لا تظهر خطًّا وانهُ يُعاض منها لفظًا بتشديد الحرف الاول من الكلمة الملحقة هي بها . فاذا ارادوا تعريف בית « بيت » مثلًا قالوا הבית « هَبَّيت » بالحاق الهاء محرَّكة بالفتح في اولهِ وتشديد الباء . فنقول لمذهبهم يقولون : ان اللام تدغم بالحرف الاوَّل ويُعاض عنها بالتشديد . وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلهما . ولكنهم ربما لم يصحَّ زعمهم بان الاصل في كليهما « هل » او « أل » اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لا لفظًا ولا خطًّا الَّا في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني אשר « هَّشر » وهذه قليلة الورود جدًّا في كتاباتهم . فالارجح عندي انها ماخوذة من العربية اذ انها والاسم الموصول « الذي » شيء واحد لفظًا ومعنى . اما التشديد المرافق لاداة التعريف في العبرانية فربَّما قُصد به التأكيد او توضيح الاشارة

« فبناء عليهِ يرجَّح ان الاصل في « ال » العربية « ها » التنبيه كما هو الحال في العبرانية . امَّا اللام فقد دخلت عوضًا لاسناد الحركة . واللام كما لا يخفى من الاحرف (ل م ن ر) التي كثيرًا ما تدخل في اللفظة اسنادًا لحركة او مقطع كما مرَّ

« ومن الآثار التي تدلُّ على سابق استعمال « أل » للاشارة قولهم : « اليوم » و « الساعة » و « السنة » بمعنى هذا اليوم وهذه السنة وهذه الساعة

قلنا نحن : وهذا يكون من باب الاشتهار والاستغناء من اداة تفسرة الحال كقولك : الحية الحية . يعني هذه الحية . والكتاب . يعني هذا الكتاب . فلا اظنّ ان كلام جرجي افندي مقنع هنا . ثم قال :

«ومن الواضح ان التعريف انما هو ابن الاشارة لان ابسط طريقة لتعريف امر ما يقوم بالاشارة اليهِ . ويؤيد ذلك ان « ذا » التي هي اسم اشارة كما لا يخفى قد استُعملت ولا تزال تُستعمل للتعريف والموصول في قسم عظيم من اللغات الشرقية فان « ذي » في اللغة البابلية و « ذ » او « د » في اللغة السريانية هي بقية « ذي » البابلية فلم يستعمل بنو طيّ « ذو » للموصول عبثًا . وما قولنا « الذي » الَّا حجة دامغة على ان الموصول انما هو ابن الاشارة » اه كلام حضرة اللغوي المتفنن

قلنا نحن : لا ننكر على الكاتب المفلَّة كون التعريف هو ابن الاشارة او من مورد واحد . فالادلة التي اوردها راهنة لا تحتمل الرد ولاسيما انها بديهيَّة او تكاد تكون بديهيَّة . الَّا اننا لا نسلِّم لهُ كون الاداة العبريَّة ماخوذة من الاداة العربية فهاتان اللغتان هما اختان فاذا اتفقتا في امر لا يقال ان الواحدة اخذت ذلك الشيء عن اختها

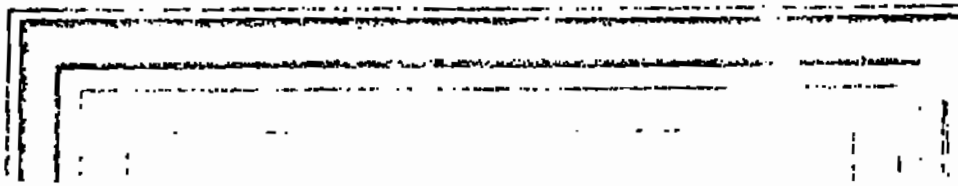

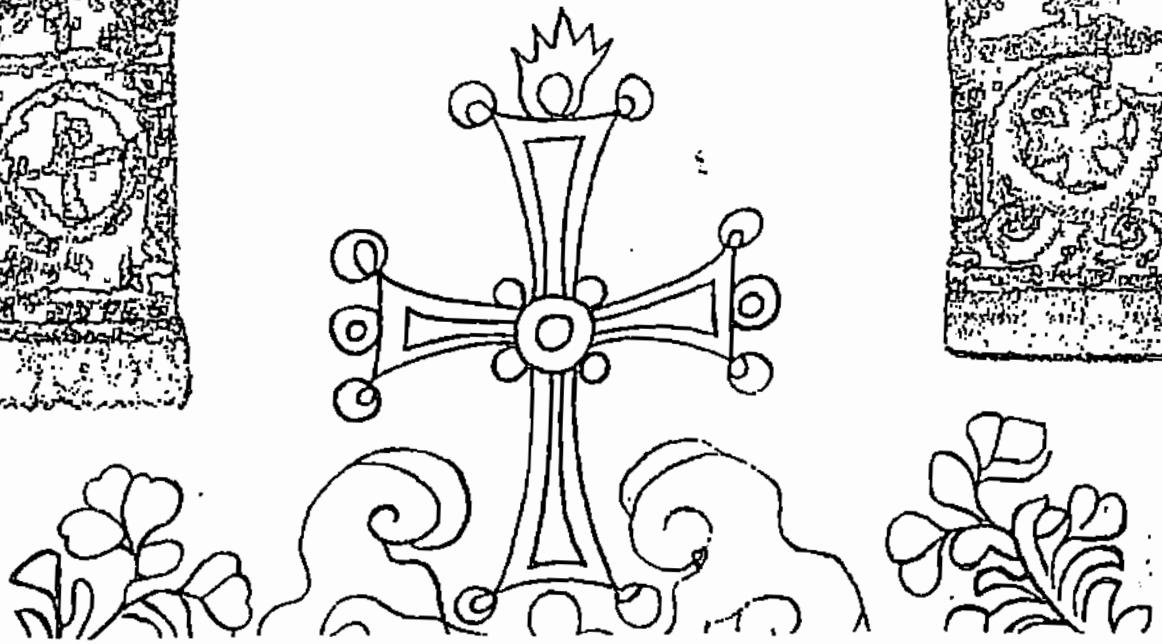

بل انهما نشأتا من « فرع » واحد بل الاصح عندي من « أصل » واحد هو النطق في اوّل وضعه . اللهم الّا ان يكون هناك أدلّة غير ادلّة الاشتراك بمزايا اللغتين العامّة فحينئذٍ يُسلَّم ان الواحدة اخذت لشيء من اختها . — أمّا الامر الثاني الذي تأخذهُ عليه فهو ان اداة الاشارة الاصليّة التي اتّخذت اداة للتعريف كانت الهمزة في العبرية كما في العربيّة فالهمزة اقدم عهدًا من الهاء . ولذا نرى الفاظًا في العبرية يتقدمها حرف الهمزة فاعتبرها العبريّون اصليّة وما هي الّا اداة تعريف لا غير من ذلك : אגוז اي الجوز فالالف او الهمزة في العبرية هي زائدة وما هي الّا اداة التعريف يشهد على تلك الزيادة اللغات العربيّة والمالطيّة والارميّة والفارسيّة الخ . فضلًا عن ان الكلم الزائدة عن ثلاثة احرف تردّ الى هذا الثلاثي والثلاثيّ هو ثنائي في الاصل كما اشرنا اليه غير مرّة . ومن هذه الزيادة للتعريف الالفاظ الاتي تعدادها وهي :

אגס اجمة واصلها من גס و אגור و אגרוף و אדם و אדרת و אהב و אהבול و אבוב و אהבן و אפרח و ארבב و ארזה و אשבע

فهذه كلها اصلها بدون همزة او الف وانما ظنوها أصليّة لتقدمها في كلامهم ولحداثة الهاء بالنسبة الى الهمزة فأصّلوها فضلّوا عن سواء السبيل

واما اصل هذه الهمزة فانها ماخوذة من نطق الاطفال . فهؤلاء اذا ارادوا الاشارة الى شخص او الى شيء كان اول نطقهم : « أ » او « آ » وربّما فخّموها فقالوا « ها » . ولذا نرى الفنيقيّين يتخذون الالف أو الهمزة والهاء على التبادل بمعنًى واحد هو معنى التعريف فضلًا عن الهمزة والهاء في اللغات السامية كلها كثيرًا ما تتعاقب في الفاظ جمّة هي اشهر من ان تُذكر . ومما يُؤيدنا في هذا القول اي القول ان التعريف والاشارة هما من مورد واحد وانهما غريزيان في الانسان منذ طفوليته كون اليونان يستعملون للاشارة والتعريف الفاظًا متشابهة وهي ὁδε , ὅδε . فالاولى عبارة عن الهمزة المالة . والثانية عن الهمزة او الالف المفخمة . والثالثة عن الالف المفخمة يتقدمها التاء وقد أُضيفت للتفرقة بين المذكر والمؤنث وجعلها للجنس المشترك . ومن ثم يتضح ان الفاظهم للتعريف والاشارة هي كالفاظ العرب والعبريين ولا يقال مع ذلك انهم اخذوها عن العرب ولا عن العبريين بل اخذوها عن لسان الانسان في اول طور من اطوار حياته وعليه فقد اتفق العرب والعبريون واليونان ومن اخذ عنهم لهجاتهم ان اسم

الاشارة واداة التعريف هي واحدة منقولة عن الطيعة ليس الّا

ولا شك ان العرب كانوا يتخذون اداة التعريف الهمزة من ذلك اسم الإطوريين القديم (راجع المشرق ٦ : ١٩٠) ومعناهُ الجليُّون . الّا انهم زادوا اللام لتزيين اللفظ . ومن الغريب ان نحاة العرب نسوا مقام الهمزة واهميّتها في التعريف وعلّقوا كل الاهميّة باللام حتى قالوا اغلب الاحايين « لام التعريف » فسبحان الكشّاف للسرائر والاسرار . والمُبرز لخفايا الابرار والاشرار . ومضمر الاوضار والآصار . الى ان يشاء وبمقدار ما يشاء . انهُ على كل شيء قدير

الفتية التوّابون

مقدّمة

نقلنا هذه الرواية عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة وهو مجموع قديم يحتوي عدّة اخبار اكثرها في الزهد . امّا مؤلف الكتاب فليس مذكور فيهِ وانغالب انهُ من أدباء القرن الرابع عشر للمسيح . فاخترنا منهُ هذه الرواية لما تحتويهِ من الفوائد التاريخيّة لتعريف بعض احوال المدينة في القرن الثاني للهجرة لأنّ الفتية المذكورين عاشوا في ذلك الزمان وقد وجدنا في كتب التاريخ بعض اسمائهم . امّا الراوي فهو عيسى بن يزيد الشهير بابن داب احد كبار المحدّثين في ايّام الخلفاء من بني العبّاس واختصّ بخدمة المهديّ وابنهِ الهادي ومات في ايّام هارون الرشيد . وروايتهُ هذه مع فائدتها لا تروي غليلًا اذ لم يُفدنا صاحبها عن الدواعي التي حملت هؤلاء القوم الى التوبة ومن ثمّ خاضوا في توبتهم كما انهُ لم يُبين من اعمالهم الصالحة غير اقتطاعهم عن اللذّات . والتوبة كما لا يخفى لا تقوم فقط بالانتهاء عن المحارم بل بعمل المبرّات وملازمة الصلاح ل . ش

ذكر عيسى بن داب ان هؤلاء الفتية كانوا عشرة نفر وهم سليمان بن عمرو القرشي واخوهُ يحيى بن عمرو وهارون بن الحُصَين التميمي واخوه احمد بن الحصين ومحمّد بن زرعة العبدي واحمد بن محمد البشكري وبشر بن مطر الازدي وسعيد بن اسماعيل الاسدي ويعقوب بن عبد الكريم الطائي وعبد الله الأنصاري . قال عيسى بن داب : وكان السبب في توبة هؤلاء القوم انهم كانوا في المدينة على امرٍ من الامور التي لا يُحبُّها